المكاتب العربية : تعريفها واهدافها:

_تعريفها:

عرف "فرديناد هيقونيت " *Ferdinand Hugonnet* أحد رؤساء تلك المكاتب تلك المؤسسة كما يلي:

"المكتب العربي" هو حلقة وصل ما بين الجنس الاوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830م والجنس الاهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال الآن...." أما "شارل ريشارد *CH-Richard* ،وهو كذلك أحد رؤساء تلك المكاتب ،يصفها كما يلي: إن مؤسسة المكتب العربي هي وسيلة عمل وأساس تفكيرنا قبل أن تكون وسيلة لتعبيرنا" . ومهما يكن من أمر فقد كانت الاستراتيجية الاستعمارية ترمي من وراء إرساء تلك المكاتب بمختلف مدن القطر الى تحقيق أهداف استراتيجية كثيرة .

-أهدافها:

لقد سبق وأن تم التعرض لمعظم الاهداف التي من أجلها تم تأسيس هذه المكاتب ، ومع ذلك لابد من التذكير بخطوطها العريضة على النحو التالي :

1-التمكين للاستعمار والعمل على إخضاع القبائل للسلطة الاستعمارية .
2-مراقبة تحركات القبائل وحراسة المشبوه منهم.
3-مراقبة الزوايا والقادة الروحيين.
4-مساعدة القادة العسكريين بالبلاد في ادارة الاهالي وتنفيذ اوامرهم.
5-التمهيد لطرق الاحتلال والاتصال والتجارة الاستعمارية عن طريق إقرار الآمن والاستقرار.
6-استخلاص الضريبة.
7-التقليص من نفوذ رؤساء الاسرة الكبيرة.

8-تولي مهمة القضاء والفصل في خصومات الاهالي.

وعلى اية حال فإن الاهداف التي من أجلها أنشأت المكاتب العربية كثيرة، ذكرنا هنا أهمها، وهي أهداف في صالح الاستعمار قصد ترسيخ فكرة" الجزائر فرنسية"، كم أنها في كل الاحوال ليست إدارة كما يرغب الجزائريون المسلمون ،بحيث تستجيب لحاجياتهم أو تعمل على ترقيتهم أو تحسين ظروف حياتهم ،بل كانت جزء لا يتجزأ من الالة الاستعمارية التي زرعت الموت والدمار وأتت على الاخضر واليابس .

كانت المكاتب العربية عبارة عن اداة بيد جيش ،موجهة من طرف القيادة العسكرية ، وتسيير من طرف ضباط مكلفين من طرفها، لتفكيك النظام التقليدي للمجتمع الجزائري، وهذا بمساعدة رؤساء القبائل ، وهبو أنفسهم لخدمة الادارة الاستعمارية، وتمكنت بواسطتهم، من التسلل الى المجتمع الجزائري بهدف تفجيره داخليا، كما كانت هذه المكاتب ، وسيلة لتسهيل مهمة دخول الاحتلال ،من حيث كان اهتمام الادارة هو خدمة وتنفيذ المخطط الاستعماري .

لقد أنشأت هذه المكاتب ،خصيصا داخل الاقاليم العربية ، ففي عام 1856 بلغ عددها في عمالة قسنطينة 15 مكتبا ، وفي عمالة الجزائر 14 مكتبا،و12 مكتبا في عمالة وهران. وتتشكل المكاتب العربية في كل مقاطعة أو عمالة جزائرية كالتالي:

1-مدير

2-ضابط مسؤول عن الصحة

3-ضابط مسؤول عن دفع المكافأت المالية

4-منرجمان

5-ضابط صف

6-خوجة (كاتب عربي)

7-وكيل الضياف

8-حاجبان (الشاوش)

وللظفر بمنصب رئيس "المكتب العربي" كان يشترط في الضابط إتقانه للغة العربية وعلى دراية باللهجات المحلية ، وله المقدرة على قراءة المرسلات التي يتلقاها من رؤساء القبائل ،إلا أن الامور لم تكن بهذه السهولة، وهو ما استدعى السلطات الفرنسية للقيام بتكوينهم لإتقان اللغة خاصة اللهجات المنتشرة محليا.

غير أن عملية اختيار أو انتداب الضباط الآكفاء الى "المكاتب العربية" ظلت تشغل كثيرا بال السلطة الفرنسية ، ذلك أنه إلى جانب عدد كبير "مؤهل"- حسب أحد التقارير الاستعمارية- للعمل بتلك المؤسسة، يوجد في المقابل عدد أخر ليس بالقليل من هؤلاء الضباط "غير مؤهل" للقيام بتلك المهمة لآنه يفتقر الى التجربة و"الكفاءة المطلوبة " لنولي قيادة مثل تلك الادارة، فلم تكن أذن الوظيفة سهلة أو خالية من المشاكل بل – عل العكس- كانت تطرح تجاوزت كثيرة في الصلاحيات العميلة والممارسات الميدانية ، ولعل ذلك يعود الى أن ضباط المكاتب العربية كانوا يشكلون ضفا أو هيئة قائمة بذاتها ، لا تخضع ،في غالب الاحيان، الى مراقبة السلطة العليا، كما كانت ترقية عناصرها الى الرتب العسكرية سامية تتم بسرعة. ضف الى ذلك غياب المراقبة على هذه المؤسسة جعل من المكتب العربي يتصرف –أحيانا- من تلقاء نفسه دون الرجوع الى السلطات العليا ، إلا أنه مع ذلك كان يعود الى تلك الادارة في إخضاع الاهالي للسلطة الفرنسية وبسط الامن والاستقرار قصد تحقيق المصالح الاستعمارية.

وهكذا يمكن القول أن مسألة اختيار الموظفين من عسكريين وغيرهم لإدارة شؤون الاهالي لم تكن بالنسبة للمستعمر بالعملية السهلة، بل كانت تتطلب خبرة ومعرفة دقيقة بالرجال، لان شساعة القطر الجزائري وصعوبة السيطرة والتحكم في البلاد ، ظلت

وباستمرار تفرض على فرنسا التكثيف من قواتها ووسائلها التدميرية لتثبيت ركائز احتلالها .